صوت تركستان

العدد الثامن و العشرون_ أبريل _ 2020

رسالة إلى

شي جين بينغ:

يداك ملطختان بدماء الأبرياء

رسالة مفتوحة إلى الرئيس الصيني شي جين بينغ: يداك ملطختان بدماء الأبرياء

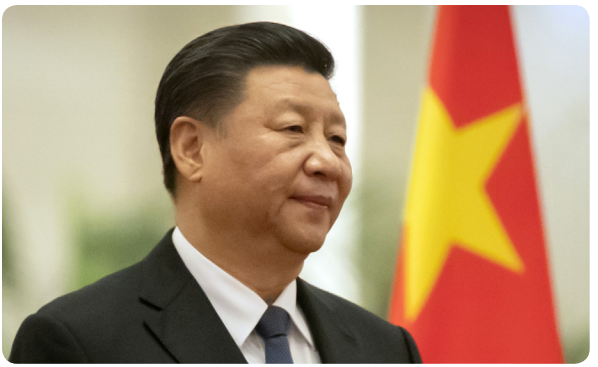

لم أكره الصين أبدًا.

لطالما أعجبت بإصرار الصين كدولة وقبضتها الشبيهة بالحديد على رؤيتها ومهمتها نحو الهيمنة العالمية.

أحب النهج المنضبط والمخصص لحياة معظم الصينيين. أحب أفلام فنون الدفاع عن النفس في الصين. أنا معجب جدا بجاكي شان. وكان حلمي عندما كنت طفلاً أن أزور الصين، وأقضي بعض الوقت في معبد شاولين أتعلم الكونغ فو. أحب الطعام الصيني. غالبًا ما يكون الطعام الصيني على طاولتنا مرتين في الأسبوع. أحب الموضة الصينية. أنا أحب الكثير من الخير بشأن الصين لأنها تشترك في اتصال ثقافي مع الهند.

أنا لست من مؤيدي الفكر الشيوعي، لذلك، من الناحية السياسية، لم أكن أقدر أبدًا مكائد الصين السياسية، على الرغم من أنني فهمت خطة لعبها في عالم السياسة الجغرافية.

في تعاملي مع الصينيين عبر رحلاتي دوليًا. لقد وجدتهم أشخاصًا يعملون بجد وتفاني. تختلف في السلوك عن الهنود ولكنها ودية بما يكفي لتنغمس في محادثة صحية.

في الواقع، بعد كوريا الجنوبية، أصبحت الصين الوجهة المفضلة لعائلتي في آسيا. كنا نخطط لزيارة البلدين هذا العام.

لكن اليوم، كل ما لدي للصين هو الكراهية والغضب.

هذه الكراهية والغضب تجاه الصين بسببك أيها الرئيس الحادي عشر شي جين بينغ!.

يمكنك الاستمرار في إنكار العالم بأن الصين لا علاقة لها بجائحة فيروس كورونا. أنا وأنت نعرف أن معهد ووهان للفيروسات كان يجرب العلوم الخطرة.

ما إذا كانت السلالة الجديدة من الفيروس التاجي تسربت عمدا أو عن طريق الخطأ من معمل ووهان هي مسألة تحقيقات. الحقيقة هي أن مدينة ووهان كانت مركز COVID-19.

علمت الصين بانتقال العدوى من إنسان إلى إنسان، لكنها أخفت هذه الحقيقة عن العالم.

لعب دميتك في منظمة الصحة العالمية، الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس دوره بشكل جيد للغاية للتستر على الصين. حتى أنه اقتبس من ادعاء سلطات الصحة الصينية أنه لا يوجد دليل واضح على انتقال العدوى من شخص لآخر، وهي ليست المرة الأولى التي تغطي فيها الصين وباءً. وقد قامت بالتستر خلال السارس أيضا.

إن فيروس الصين - كما ذكره الرئيس دونالد ترامب بشكل مناسب - مسؤول عن أكثر من 1,6 مليون حالة إيجابية وأكثر من 95000 حالة وفاة على مستوى العالم.

أنا أسميها فيروس الصين ليس بالإشارة إلى التمثيل العرقي لأمتكم ولكن لأن الحقيقة هي: الصين هي أصل هذه السلالة من هذا الفيروس الذي ينتقل من إنسان إلى إنسان. تحدثت الأستاذة شي زنغلي من معهد ووهان للفيروسات عن سلالة الفيروس هذه في عام 2007 في بحثها. أنا متأكد من أنك على علم

بذلك.

أنت تعرف ما يحزنني أكثر الرئيس شي جين بينغ هو أنك تعرض حياة شعبك للخطر لاتباع أحلامك السامية في الهيمنة العالمية.

توفي أكثر من 81000 حالة إيجابية الأرقام الرسمية فقط. تشير التقارير الوفيات يمكن أن يكون أكثر من

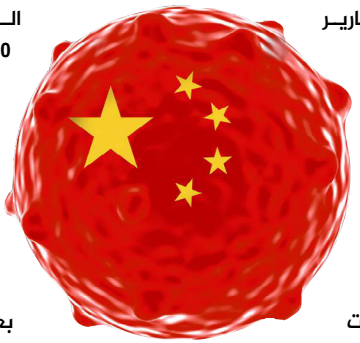

وأكثر من 3300 في الصين. وهذه هي الواردة من الصين إلى أن عدد 40,000 شخص في ووهان.

لست متأكدا من القائد من شعبه لشن حرب ضد

السياسي الذي سيضحي بالآلاف الإنسانية.

إذا كانت هذه حرب بالمعنى إطلاق العنان لجيشها ضد الهند. كنت سأحترم الصين، الهيمنة العالمية في العلن. هذه المعارك من أجل وطنهم. سيكون موت بطل حرب. سيموت على علم بالعدو.

الحقيقي للحرب وقررت الصين جيوش العالم، بما في ذلك لأن ذلك يخوض معركة من تم تدريب الجنود على خوض البعض سيموت. لكن ذلك بعض الأبرياء لكنهم سيكونون

لقد أطلقت حربًا بيولوجية على العالم.

لقد سحبت أشخاصًا أبرياء لا علاقة لهم بالألعاب الجغرافية السياسية التي يلعبها قادة سياسيون عالميون طموحون.

لقد تركت عدوًا لا يمكن رؤيته. لا يزال يتعين فهم فيروس الصين، لكن تراكم عدد القتلى.

كان الناس يعيشون حياتهم بالأمل والتطلعات، وهم الآن قلقون ويخافون من الحياة.

لقد أزال فيروسك ضرورة التفاعلات البشرية - اللمس. لقد جعلت اللمس يبدو أنه عمل من أعمال الانتهاك وربما الموت. قد نعيش في السنوات التالية من حياتنا مرتدين أقنعة وقفازات.

لقد غير فيروس الصين العالم. في الوقت المناسب سنهزم هذا الفيروس. لكن التغيير الذي سيجلبه سيكون دائما.

تخيل أسر 95000 الذين ماتوا بسبب فيروس الصين. في لحظة ما كانوا يعيشون حياة، في اللحظة التالية، كانوا يعيشون في حزن، من أجل عدم وجود ذنب لهم بل تطور مصير.

لقد بدأت أكره ببطء فكرة وأمة الصين بسببك.

أنت النسخة الجديدة والأكثر فتكا من رجل قاسي مثل هتلر. أنت تجعل الرجال مثل صدام حسين والقذافي يبدون غير مهمين.

أشعر بخيبة أمل في شعب الصين لأنهم خائفون للغاية من وصف الشر الذي أطلقته الصين على العالم. لكني أشعر بالحزن عليهم. إنهم سيحملون وطأة هذه الحرب.

أعلم أنه من الصعب عليهم التعبير عن آرائهم في نظام صارم مثل الصين ولكن أن يكونوا شهودًا صامتين عندما يموت آلاف الأشخاص في بلدهم وعلى المستوى العالمي ليسوا بشرًا جيدًا. في النهاية كلنا بشر بغض النظر عن الأمة أو العرق الذي ننتمي إليه أيضًا.

لا أعتقد أنني سأحترم شعب الصين مثلما كنت أحترم.

أدعو العالم أن ينبذ الصين. لا يجب أن تتعامل أي دولة مع الصين. إن الصين لا تستحق احترام شعوب العالم.

الرئيس شي جين بينغ، لقد جئت من أرض تؤمن بالكرمة. يديك ملطختان بدماء الأبرياء. سيصيبك القدر يومًا ما.

تهجير الأويغور بدعوى «التخفيف من الفقر» يعني الإبادة الثقافية

يعلق زينز على شباب وشابات الأويغور، الذين يرتدون الزي الرسمي مع شنط جاهزة للشحن إلى أجزاء بعيدة من المناطق الصينية لصنع الملابس أو الهواتف للعلامات التجارية الغربية الشهيرة.

نشر موقع الشتاء المر مقال روث أنقرام عن الباحث أدريان زينز بأنه كشف عن برنامج «مكافحة الفقر» في تركستان الشرقية، وهو في الواقع مجرد أداة أخرى لحرمان المسلمين الأويغور من هويتهم وإرغامهم على العمل القسري.

وكشف بحث رائد أجراه أحد أهم الباحثين عن استراتيجية بكين طويلة المدى لإخضاع الأويغور، والتي وصلت الآن إلى مرحلة جديدة محورية.

وفقًا لأدريان زينز، أحد أوائل الباحثين الذين قدموا دليلاً لا يقبل الشك على وجود معسكرات الاعتقال في عام 2017، تشير أعداد كبيرة من الوثائق التي نشرتها الحكومة الصينية والملفات المسربة بوضوح إلى نهاية اللعبة في الصين فيما يتعلق بالسكان المسلمين.

يشير الاستنتاج الصادم لتحليله المضني إلى خطة المعركة المحسوبة في بكين من أجل تركستان الشرقية وهي المقاطعة الأكثر اضطرابًا لإنشاء دولة بوليسية أولاً، وثانيًا لابتكار شبكة ما يسمى ب»معسكرات إعادة التعليم»، والآن لاستيعاب الأويغور من خلال العمل القسري، «التعليم المسلح»، والفصل بين الأجيال.

واختتم زينز، عرض نتائجه هذا الأسبوع في ندوة افتراضية لمؤسسة ضحايا الشيوعيين التذكارية في واشنطن: إن سياسة الحكومة هي السيطرة الاجتماعية الكاملة.

الحقيقة وراء «دوافع التخفيف من حدة الفقر»

تحت ستار الخطط الصينية «لتخفيف حدة الفقر القائمة على الصناعة» التي تقودها الدولة، فإن هدف بكين المعلن هو أن يكون لديها مليون عامل في صناعات المنسوجات والملابس، منهم 650,000 من الأويغور

في جنــوب تركســتان الشــرقية بحلــول عــام 2023، التوظيــف الكامــل ليــس تطــورًا ســلبيًا في حــد ذاتــه، الشــاغل الرئيســي لزينــز هــو الهــدف النهائــي لــ الحــزب الشــيوعي المتمثــل في الهويــة والتحــول في النظــرة العالميــة للأويغــور بمــا يتماشــى مــع أيديولوجيــة الحــزب. ويزعــم أن العمــل في هــذا الســياق يلقــى الترحيــب كوســيلة اســتراتيجية للقضــاء على «الإيديولوجيــات المتطرفــة».

حــدد زينــز صــور الأقمــار الصناعيــة للمصانــع واســعة النطــاق بالقــرب مــن معســكرات الاعتقــال، محاطــة بأســلاك حــادة وكاميــرات مراقبــة. وقــد اكتشــف أدلــة على بنــاء مســتوطنات حضريــة جديــدة بجــوار حدائــق المصانــع، ووثيقــة حكوميــة تكشــف عــن خططهــا لمصنــع محافظــة ياركنــد على أســاس معســكر الاعتقــال.

تقرير: تركستان الشرقية وفيروس كورونا الجديد

مرصد تركستان الشرقية لحقوق الإنسان

فيروس كرونا الجديد (nCOVID19)

ما هو فيروس كرونا الجديد؟

لقد تم اكتشاف الفيروس الذي تمت تسميته من قبل منظمة الصحة العالمية ب فيروس nCOVID19 ويعرف أيضا بفيروس ووهان ذات الرئة الصينية أكتشف لأول مرة في عام 2019 في مدينة ووهان الصينية. وقد تم الإعلان عن سرعة انتقال الفيروس من المصاب به إلى إنسان آخر في منتصف شهر كانون يناير من عام 2020 حيث ارتفع عدد المصابين به حسب التقارير الصادرة من الجهات الصينية ومنظمة الصحة العالمية. حدد هذا الفيروس أثناء تفشيه في مدينة ووهان في مريض مصاب به بعد أخذ عينة منه موسم 2019-2020. وتتراوح فترة الحضانة ما بين يومين وأربعة عشر يوما. هناك أدلة على أنه معد قبل ظهور الأعراض. وحسب ما أعلنه رئيس لجنة التحقيق في وقائع الفيروس فانه قد تم التأكيد في مدينة غواندونغ على أنه ينتقل بين البشر. ولا يوجد حاليا لقاح أو علاج فعال للفيروس إلا أنه يتم حاليا علاج المرضي باللقاحات المخصصة للفيروسات الأخري.

ما هي التدابير الاحترازية للوقاية من الفيروس؟

لا يوجد في الوقت الحاضر علاج أو لقاح فعال ضد فيروس nCOVID19 وأعراض هذا الفيروس تظهر في حمى، وسعال، وصعوبات في التنفس وغيرها من الأعراض والتي وصفت بأنها تشبه الانفلونزا. لمنع الإصابة توصي منظمة الصحة العالمية بغسل اليدين باستمرار، وتغطية الفم والأنف عند السعال، وتجنب الاتصال مع أي شخص تظهر عليه أعراض مرض في الجهاز التنفسي مثل السعال. على الرغم من أنه لا توجد علاجات محددة لفيروس كورونا الجديد عموما، فان مركز السيطرة على الأمراض في الولايات المتحدة يقدم نصائح عامة بأن الشخص المصاب به يمكن أن يخفف من الأعراض عن طريق تناول أدوية الانفلونزا العادية مع شرب السوائل والراحة. تطلب بعض الدول من الناس الابلاغ عن أعراض تشبه أعراض الانفلونزا لطبيبهم، خاصة إذا كانوا قد زاروا الصين مؤخرا. ويجب على الدول اتخاذ إجراءات الحجر الصحي والعزل للمدن التي تشهد ارتفاع إعداد الإصابات بالفيروس إلى أكثر من ألف حالة.

التدابير الوقائية الشخصية:

- التوصيات التي قدمتها وزارة الصحة التركية للأشخاص المسافرين إلي بؤر ومناطق فيروس كرونا الجديد.
- الابتعاد عن الأشخاص المصابين بالفيروس علي الأقل مسافة متر واحد.
- تجنب الذهاب إلي المستشفيات قدر الإمكان لعدم التسبب في الزحام فيها.
- خفض حالات الاكتظاظ في مراكز الطوارئ في المستشفيات.

- استشارة الطواقم الطبية بالنسبة للأشخاص المتقدمين في السن أو المصابين بمرض مزمن في حالات السفر إلي الخارج.
- اتخاذ الحيطة والحذر بشأن أمن المواد الغذائية (عدم تناول الحليب غير الطازج والمشتقات الحيوانية)، غسل الفواكه والخضراوات بشكل جيد قبل تناولها.
- تجنب الإتصال بالحيوانات الأليفة والبرية.
- اتخاذ الحيطة والحذر بشأن النظافة اليدوية وغسل اليدين لمدة 20 ثانية بالماء والصابون. وفي حالات عدم توفر الماء والصابون يمكن استخدام المواد الكحولية لتنظيف اليدين.

وضع فيروس كرونا الجديد حاليا في الصين (2020-04-24 يوم كتابة التقرير)

- عدد الإصابات :84313 حالة.
- أعداد المصابين الذين تم علاجهم 78262 حالة.
- أعداد الوفيات 4642 حالة.
- عدد الإصابات في تركستان الشرقية: 76 حالة.
- تجدر الإشارة إلى أن الفيروس بدأ ينتشر بسرعة اعتبارا من يوم 21 كانون الثاني يناير حيث ارتفع معدل الإصابات اليومية إلي 3000 حالة
- ارتفع أيضا إعداد المشتبه بهم بالإصابة بالفيروس إلي 2500 حالة يوميا.

التدابير الصينية للاحتراز من فيروس كورونا الجديد

ماهي التدابير التي اتخذتها السلطات الصينية حتى الآن للوقاية من فيروس كورونا الجديد؟

- لقد تم فرض حظر جزئي على استخدام وسائل المواصلات في خمسة عشر مدينة في اقليم هوباي.
- تم إلغاء الاحتفالات بقدوم السنة الصينية الجديدة في المواقع الأثرية في بكين، وذلك خشية انتشار وباء فيروس كرونا الجديد.
- اعلنت سلطات هونغ كونغ حالة الطوارئ ورفعت درجة استعداداتها إلى الحد الأقصى وأغلقت المدارس حتي منتصف شهر شباط / فبراير والغت الاحتفالات بقدوم السنة الصينية الجديدة.
- أعلنت الصين أنها شرعت في بناء مستشفى خاص مكون من ألف غرفة وذلك من أجل علاج المصابين بالفيروس وأنها تخطط للانتهاء منه خلال عشرة أيام.
- قالت وزارة الصحة الصينية أنها خصصت ميزانية خاصة تقدر بثلاثمائة وأربعة وتسعين مليار دولار من أجل مكافحة فيروس كورونا الجديد.
- أعلنت منظمة الصحة العالمية يوم 30 يناير / كانون الثاني حالة الطوارئ لمواجهة الفيروس وذلك بعد انتشار الفيروس إلى مدن وأقاليم الصين المختلفة وبلدان أخري.
- تم إلغاء 546 رحلة جوية من مطار بكين إلى المدن والأقاليم التي انتشرت فيها فيروس كرونا الجديد.
- كما أعلنت حالة الطوارئ في جميع أنحاء الصين حيث تم حظر التجول بدون وضع الكمامات الصحية.
- تم إلغاء الرحلات والتنقل بين المدن والأقاليم المختلفة وحظر التجمع خارج نطاق العائلات وذلك في محاولة لوضع حد لانتشار الفيروس.
- تم تأجيل الدراسة في المدارس والجامعات وتمديد عطلة السنة الصينية الجديدة.

الوضع في تركستان الشرقية (بالنسبة لانتشار الفيروس)

الوضع القائم حاليا في تركستان الشرقية كالآتي:

- العدد الإجمالي للمصابين بالفيروس 76 حالة.
- اورومتشي : 23 حالات
- غولجا : 18 حالات
- كوك دالا: 10 حالات
- سانجي: 4 حالات
- آرال: 3 حالة
- تورفان: 3 حالة
- الفرقة الثانية عشرة: 3 حالة
- كويتون: 1 حالة.
- شيهانزي: 4 حالات (مات أحدهما)
- اقسو : 1حالة
- كورلا: 3 حالات
- جوجك : 4 حالات

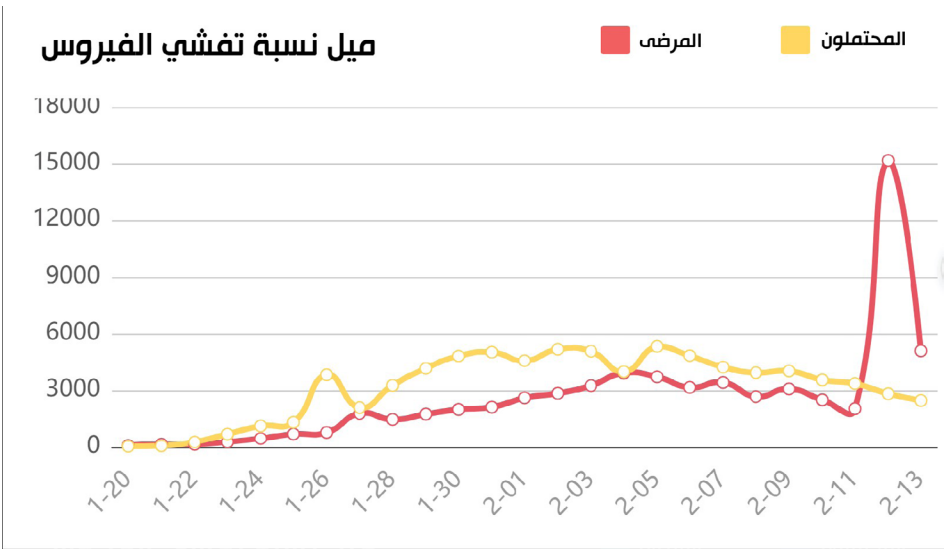

الوضع في السجون ومعسكرات الاعتقال

مـن المعلـوم وحسـب إحصـاءات الأمـم المتحـدة فـان ثلاثـة ملاييـن مـن المسـلمين الايغـور والقـازاق والقرغيـز وغيرهـم مـن الإثنيـات التركيـة المختلفـة إلـى جانـب المسـيحيين والأجانـب يقبعـون منـذ بدايـة عـام 2018 في معسـكرات تزعـم الصيـن أنهـا مراكـز لإعـادة التأهيـل بينمـا هـي في الحقيقـة معسـكرات اعتقـال اشـبه بالسـجون. أكـد مركـز رانـدال شـيرايوير التابـع لـوزارة الدفـاع الأمريكيـة في معـرض انتقـاده لتلـك المعسـكرات في شـهر مايـو /

أيار عام 2018 أن الأشخاص المحتجزين فيها يبلغ عددهم على الأقل مليون شخص وفي الغالب يصل أعدادهم إلي ثلاثة ملايين شخص. وفي شهر أغسطس / آب عام 2018 أكد مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة أنه تلقى تقارير مؤكدة أن مليون شخص على الأقل من الأويغور محتجزون في «معسكرات إعادة التأهيل» في منطقة شنجيانغ (تركستان الشرقية) في الصين. وحسب ما أفاد شهود ممن احتجزوا في تلك المعسكرات فان الوضع الصحي فيها سيئ جدا. قالت جولباهار جليلووا وهي من القلائل الذين أطلق سراحهم من تلك المعسكرات أن عشرين شخصا على الأقل يحتجزون في غرفة واحدة سعتها خمسة عشر مترا مما يساعد على انتشار الفيروس بين النزلاء بشكل خطير. وقد عبر ادريان زينز و جيمس ملوارد وهما ناشطان حقوقيان عن قلقهما من انتشار الفيروس بين نزلاء معسكرات الاعتقال في تركستان الشرقية، لهذا السبب دعوا إلي التحرك الفوري للحيلولة دون ذلك.

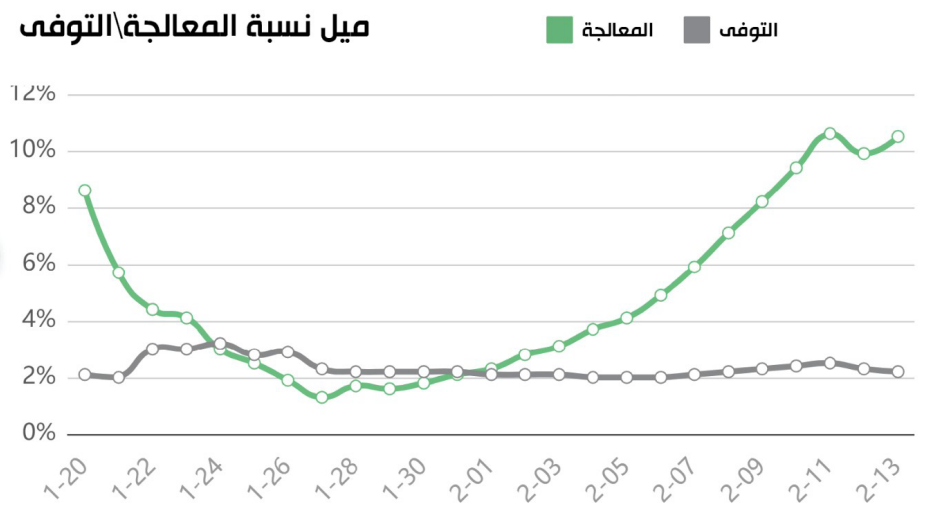

فيروس كرونا الجديد في تركستان الشرقية

التدابير التي اتخذت في تركستان الشرقية كالآتي:

- تأجيل الدراسة وتمديد الإجازات
- حظر التجول في جميع أنحاء تركستان الشرقية.
- حظر التجمعات خارج نطاق الأسر والعائلات.
- تخصيص 167 مستشفي لمرضي فيروس كرونا الجديد.

خطر انتشار فيروس كرونا الجديد في تركستان الشرقية:

وعلى الرغم من عدم انتشار الفيروس حاليا في تركستان الشرقية بشكل واسع كما هي في أقاليم الصين الا أن ما يدعوا للقلق هو أن الرحلات الجوية لم يتم حظرها من مدينة ووهان إلى اورومتشي حيث يتم تنظيم اربع رحلات يوميا بين المدينتين بينما تم حظر الرحلات من ووهان إلي مدن وأقاليم الصين الأخري فور ظهور الفيروس. وتجدر الإشارة إلى أن الإصابات بالفيروس في تركستان الشرقية ظهرت فقط بين القادمين من مدينة ووهان ولكن يخشى من انتشاره اعتبارا من السادس من شهر فبراير. والإصابات بالفيروس ظهرت في أماكن بعيدة عن المدن مما يدل على أنه لم يتم اتخاذ التدابير الاحترازية لمنع وصول

الأشخاص المصابين بالفيروس إلى تركستان الشرقية. ونظرا لعدم ظهور أعراض الفيروس على الأشخاص الذين ربما قد حدثت بينهم وبين القادمين من ووهان إلا بعد أربعة عشر يوما فانه لا يمكن توقع مدى انتشار الفيروس في تركستان الشرقية. والأمر الخطير هو في معسكرات الإعتقال والسجون، حيث يخشى من تفشي الفيروس بشكل رهيب بين المحتجزين وذلك بسبب الأوضاع غير الصحية والخطيرة فيها.

خطر الفيروس في معسكرات الاعتقال

وكما ذكرنا في السابق فانه ومن أجل وقف انتشار الفيروس بشكل واسع فقد تم حظر التجمعات خارج نطاق الأسر ووقف وسائل المواصلات بين مدن وأقاليم الصين المختلفة إلا أنه من المعلوم أن أكبر التجمعات والاكتظاظ للناس في أماكن ضيقة يحدث حاليا في معسكرات الاعتقال في تركستان الشرقية، حيث يقبع ما يزيد عن 3 ملايين شخص فيها. والأوضاع الصحية فيها أسوأ جدا مما هي في السجون، حيث يضطر نزلاء تلك المعسكرات على العيش في غرف ضيقة يستحيل فيها حماية أنفسهم من الأوبئة والأمراض. كما أن الأماكن التي يتم فيها إعداد الطعام في المعسكرات لا تتناسب ومعايير الأوضاع الصحية. ولا يتمكن النزلاء من العناية بنظافتهم الشخصية بسبب التضييق المستمر عليهم وضيق الوقت الذي يسمح فيه بقضاء حاجاتهم. وفي الوقت الذي تم فيه حظر التجمعات البشرية في جميع أنحاء الصين بسبب الخوف من تفشي فيروس كورونا، إلا أن الأوضاع في المعسكرات لم يطرأ عليها تغيير. وإذا حدث أي إصابة بالفيروس بين أحد أفراد الأمن يخشى من انتشار الفيروس بشكل واسع بين النزلاء في تلك المعسكرات وذلك بسبب الأوضاع المزرية وغير الصحية فيها، حيث يضطر أكثر من عشرة آلاف شخص على العيش معا في مكان مغلق. ويمكن أن يتسبب الفيروس في حالة انتشاره في تلك المعسكرات في وفاة الآلاف من النزلاء لأنه من المعلوم ان أكثر حالات الوفيات بالفيروس حدثت للأشخاص المتقدمين في السن أو الذين عندهم ضعف في مناعة الجسم. ونزلاء تلك المعسكرات يعانون أصلا من الضعف والوهن بسبب أوضاعهم المتردية فيها وعدم تمكنهم من الحصول على الوجبات الصحية والأدوية المطلوبة. ومن ناحية أخرى وفي الجانب النفسي يعاني المحتجزون في المعسكرات من الانهيار وذلك بسبب بعدهم الطويل عن أسرهم وعدم تمكنهم من رؤيتهم والمعاملة القاسية وغير الإنسانية التي يلقونها من ضباط وأفراد الحراسة في تلك المعسكرات. ولذلك فانهم في حالة نفسية سيئة يعجزون بسببها عن مقاومة الأوبئة والأمراض. وجملة تلك الأسباب وغيرها يدفعنا إلى القلق من حدوث وفيات بشكل كبير بين نزلاء تلك المعسكرات في حالة انتشار الفيروس الخطير فيها.

الخلاصة والاقتراحات

الخلاصة:

وإذا أخذنا في الاعتبار سرعة انتشار فيروس كورونا الجديد والأوضاع في معسكرات الاعتقال، يمكن القول بأن وسائل مواجهة الفيروس في تركستان الشرقية غير كافية لمنع انتشار الفيروس بين نزلاء تلك المعسكرات، وذلك أن مدينة ووهان بؤرة انطلاق الفيروس يوجد فيها 66 مستشفى ومشرفي صحي ومع ذلك فإنها لم تكن كافية لمعالجة 3215 حالة إصابة بالفيروس في المدينة. وفي حالة انتشار الفيروس في معسكرات الاعتقال، المستشفيات في تركستان الشرقية والبالغة عددها 166 مستشفى لن تكون كافية لمواجهة تلك الفيروس. وكما ذكرنا في السابق فإن الأشخاص المحتجزين في معسكرات الاعتقال ليست لديهم مناعة قوية ضد الأمراض والأوبئة. وهذا يعني أنهم تركوا للموت البطيئ في المعتقلات مقارنة بالتدابير التي اتخذت لمواجهة الفيروس في بقية المناطق في الصين. وتلك فرصة لن تتكرر بالنسبة للحزب الشيوعي الصيني الذي يريد ارتكاب إبادة جماعية بحق الشعب الأويغوري.

الاقتراحات:

لمنظمات الصحة العالمية:

- إرسال بعثة دولية لتقصي الحقائق في معسكرات الاعتقال والوقوف علي حقيقة أوضاع المحتجزين فيها علي وجه الخصوص ومجمل الأوضاع في تركستان الشرقية وذلك للحيلولة دون ترك السلطات الصينية المعتقلين للموت بذريعة اصابتهم بفيروس كرونا الجدي
- فتح مراكز مراقبة في تركستان الشرقية لمنع الصين من إبادة المعتقلين.

- تأمين وصول الأدوات الطبية وغيرها من المستلزمات إلي تركستان الشرقية لمواجهة الفيروس.

للإعلام:

- ضمان وصول المعلومات إلى العالم وذلك عن طريق السماح بدخول وسائل الإعلام إلي تركستان الشرقية.
- الكشف عن حقيقة الأوضاع في معسكرات الاعتقال.
- الإعلان عن الاعداد الحقيقية للإصابات بالفيروس في تركستان الشرقية.

للحكومات والدول:

- الاعتراف بحقوق الإنسان الأويغوري الذي يعاني من ابشع انتهاكات الصين لأبسط حقوقه كإنسان له الحق في العيش بحرية وكرامة.
- الضغط على الصين من أجل منح الشعب الأويغوري حقوقه المشروعة.
- ضمان إغلاق معسكرات الإعتقال ومنع حدوث وفيات بين المعتقلين بسبب الفيروس.
- العمل علي وقف تطور الصين ومنعها من أن تشكل خطرا على الأمن والسلم العالميين حتي لا تمارس نفس الممارسات والقمع ضد الشعوب الأخرى.
- فتح مراكز دولية في تركستان الشرقية وارسال وفود للبحث والتحقيق.

للنظام الصيني:

- تطبيق الدستور الصيني وعدم التمييز العنصري بين الأعراق المختلفة وتوزيع المستلزمات الوقائية من الفيروس بشكل عادل.
- تطبيق الدستور الصيني ومنح الشعب التركستاني حقوقه الإنسانية.
- إغلاق معسكرات الاعتقال وعدم التسبب في وفاة المحتجزين فيها.
- حظر وصول الصينيين إلى تركستان الشرقية والحيلولة دون انتقال الفيروس وانتشاره في تركستان الشرقية.

الصين: الجريمة والعقاب

الوبـاء جـرى التكتـم عليـه رسـميا مـن قبـل الحكومـة الصينيـة، بـل وأكثـر مـن ذلـك، تهديـد الطبيـب الـذي حـذّر منـه في مراحـل انتشـاره الأولـى بالعقـاب؛ إن لـم يصمـت، ثـم قمـع كل مـن يفتـح فمـه في هـذا الموضـوع.

محمد المحمود

اسـتطاع الفيـروس الصينـي/ كورونـا أن يشـن حربـا كونيـة/ عالميـة على العالـم كلـه، بـل اسـتطاع أن يفعـل بالعالـم مـا لـم تسـتطع الحـرب الكونيـة/ العالميـة أن تفعلـه؛ ولـن تسـتطيع. اسـتطاعت القـوة الوبائيـة لهـذا الفيـروس سـريع الانتشـار أن تسـتثير كوامـن رُهـاب جماعـي عالمـي تسـبّب في تعطيـب العالـم كلـه على نحـو غيـر مسـبوق. إنـه رهـاب عـام (وهـو ـ في الواقـع الحـيّ ـ رعـب حقيقـي يجـد مصاديقـه في مئـات الألـوف مـن الضحايـا) أصبـح يختـرق كل الحـدود الطبيعيـة وغيـر الطبيعيـة، محدثـا مـا يشـبه الشـلل الكامـل في جسـد العالـم الحـيّ، ومنـذرا ـ في الوقـت نفسـه ـ بكثيـر الدمـار المـادي والمعنـوي الـذي لـم تتضـح معالمـه حتـى الآن.

ثمـة دمـار ماثـل للعيـان الآن، نـرى ملامحـه الأوليـة في هـذا الشـلل الـذي يضـرب عصـبَ الحيـاة لهـذا العالـم أجمـع، وبالأخـص، يضـرب في العصـب المتحكـم في الأعضـاء الحيويـة المنتجـة في هـذا العالـم (دول العالـم المتحضـر). وأيضـا، ثمـة دمـار هائـل / كـوارث كبـرى/ وربمـا حـروب مُسـبّبة بـه على نحـو صريـح أو غيـر صريـح، يتوقعهـا كثيـر مـن المراقبيـن/ المحلليـن، أولئـك المتوجسـين ممـا سـتؤول إليـه المتتاليـات الحتميـة لمثـل هـذا الإعصـار الفيروسـي المدمـر الـذي وضـع العالـم كلـه على حافـة المـوت؛ مـن حيـث هـو «مـوت» بطـيء يُلغـي ـ بقـوة الرعـب ـ كل تفاصيـل الحيـاة، كل معانـي الحيـاة في تمظهرهـا المعتـاد/ الطبيعـي.

لنتـرك مـا يكتبـه المتفائلـون والمتشـائمون عـن سـيناريوهات المسـتقبل القريـب والبعيـد، لنتـرك المتوقـع أيـا كان، ولنقـارب الآثـار المدمـرة الواقعيـة التـي أحدثهـا هـذا الفيـروس الصينـي/ كورونـا حتـى الآن. لِنُعايـن الكارثـة مـن خـلال هـذه اللحظـة، وحينئـذ؛ سـندرك حجـم جنايـة هـذا الفيـروس؛ لأن أبسـط مـا نـراه ـ ويـراه الجميـع ـ هـو أن الحيـاة في مجراهـا الطبيعـي توقفـت، انطبعـت الحيـاة ذاتهـا بطابـع المـوت، ليـس في مدينـة مـا، ولا في منطقـة مـا، ولا في دولـة مـا، وإنمـا في معظـم دول العالـم، بـل في قلـب العالـم، في مصـدر حيويتـه الماديـة والمعنويـة على وجـه الخصـوص.

مقاومـة ومعاقبـة النمـوذج الصينـي، مسـؤولية الجميـع. فهـي وإن كانـت مسـؤولية العالـم الأول، فهـي أيضـا مسـؤولية كل دول العالـم ليـس سـهلا، ولا طبيعيـا، أن تُغلـق المـدن الكبـرى المتوهجـة بالحيـاة منـذ قـرون أبوابهـا على سـكانها، ويظللهـا الصمـت المرعـب؛ فتبـدو وكأنهـا خاويـة على عروشـها إلـى أبـد الآبديـن، ليـس سـهلا أن تخلو السـاحات والمتنزهـات والمطاعـم والمقاهـي والشـواطئ مـن النـاس إلا بضعـة أفـراد كالأشـباح العابـرة في البيـت المهجـور، ليـس سـهلا أن يتوقـف نبـض الوعـي بتوقـف التعليـم، وبإغـلاق الجامعـات والمكتبـات لأبوابهـا، ليـس

سهلا أن تُعلّق الجوامع/ المساجد، والكنائس، والمعابد الكبرى، ومنابر الاحتفال الديني التي تصل النسبي بالمطلق...إلخ كل نشاطاتها، وبالكامل، إلى أجل غير مسمى؛ وكأن المستقبل معلق في فضاء المجهول.

بل ليس سهلا أن تجد نفسك ملزما بالابتعاد حتى عن أقرب الأقربين منك، عن روحك النابضة في أجساد الآخرين، ليس سهلا أن يكون ممنوعا عليك معانقة والديك، واحتضان أولادك، وتقبيل أطفالك، وأن تنعزل بذاتك داخل أسرتك الصغيرة، ثم تنعزل بأسرتك الصغيرة داخل بيتك الصغير عن كل الأقارب والمعارف والأحباب، وكأن ثمة حربا معلنة من الجميع على الجميع؛ من حيث كون الجميع خطرا على الجميع.

إنها حياة كاملة تتوقف على حافة العذاب والقهر والألم والخوف والتوجّس حَدّ الاختناق. والأشد ألما أن هذه الحياة المنكوبة، هذه الحياة المخنوقة، ليست حياة فرد أو حياة عائلة أو حتى حياة شعب، بل هي حياة البشر جميعا على هذا الكوكب الذي بات منكوبا بفعل فيروس صيني؛ حتى أصبحنا اليوم ولا مناطق آمنة، ولا مهرب لهارب، ولا أفق ترتاده الآمال في مثل هذه الأحوال.

وإذا كانت هذه ملامح الكارثة في تفاصيل الحيوات الفردية، فالكارثة فيما وراء ذلك أطول أمدا، وأبعد أثرا، أقصد: الكارثة التي بدأت تطال أهم الاقتصاديات العالمية، فإنها أكبر، وتداعياتها أخطر. اليوم، نجد الشركات والمؤسسات الكبرى بدأت تدخل في نفق المعاناة، والمستثمرين الصغار باتوا على خط نار الإفلاس، والقطاعات المهمة التي لها علاقة بالسفر والسياحة باتت تعاني شبح الكساد الكامل، وملايين العاملين بدأوا يدخلون في قوائم العاطلين.

ومن وراء كل ذلك، ستتفجّر انهيارات اقتصادية متبوعة باضطرابات، وربما ـ وهو مظنة الاحتمال القوي ـ تحدث مجاعات في كثير من دول العالم، ومَنْ لا تقتحمه المجاعة حتى لا يجد ما يسد به رمقه، فغلاء الأسعار ـ بفعل انهيار الاقتصاديات المنتجة ـ حتمي، ما يعني أن الطبقة الدنيا ومن الطبقة الوسطى، وما دونها، كلها ستعاني ـ بشكل مباشر ـ ويلات الفقر لسنوات...إلخ.

والأنكى من كل ذلك، أن كل يوم يمر يَعِدُ بأسوأ مما يعد به أمسه القريب، وكأنها حرب بدأت؛ ولا أحد يعرف كيف ولا متى ستنتهي. يحدث كل هذا، بينما الصين التي أشعلت نار هذه الحرب، بينما الصين التي هي السبب الأول لكل هذه الكوارث، ولكل هذه الآلام المتضاعفة، ولكل هذا الواقع الأليم، ولكل هذه المخاوف المرعبة التي تتوعد العالم كله بما لم يسبق له أن رآه، تنفض عنها غبار الكارثة، وتُطفئ آخر الحرائق، وتعيد عجلة الحياة إلى سابق عهدها.

مقاومة النموذج الصيني لا بد وأن تكون على كل المستويات، وفي كل الميادين، وعلى امتداد اللحظة، وإلى أجل غير مسمى بعيدا عن كل نظريات المؤامرة التي ترى في هذا الفيروس الصيني مؤامرة صينية مخطط لها مسبقا، لنبقَ في حدود الثابت اليقيني، فما حدث يقينا يكفي لإدانة الصين وأخذها بجريرة تداعيات هذه الكارثة، إذ لا خلاف على أن الوباء نشأ وبدأ في الصين تحديدا، وسواء نتج عن أسواق اللحوم الرّطبة في ووهان أو عن خطأ في معامل/ مختبرات للفيروسات، فالسبب في كلا الحالين هو الإهمال الصيني، وضعف إجراءات السلامة؛ على الرغم من وجود سوابق وبائية في الصين نفسها؛ كادت أن تتطور لمثل هذه الوباء الحالي.

ثم إن الوباء جرى التكتم عليه رسميا من قِبَل الحكومة الصينية، بل وأكثر من ذلك، تهديد الطبيب الذي حذّر منه في مراحل انتشاره الأولى بالعقاب؛ إن لم يصمت، ثم قمع كل من يفتح فمه في هذا الموضوع. وحتى بعد الاعتراف بوجود الوباء، لم تتخذ الصين الإجراءات اللازمة التي كان من شأنها أن تحد كثيرا من تداعيات هذا الوباء، فهي لم تُحذّر دول العالم منه، ولم تطلعهم على خطورته، ولم توقف رحلاتها الدولية؛ إلا بعد أسابيع من انتشار الوباء دوليا.

إذن، هناك أكثر من جريمة في هذا السياق (مرتبطة بالإهمال اللاّمسؤول على أقل تقدير). هناك ثلاث جرائم متتالية، مترابطة؛ على الأقل. فلو أن الصين منعت مثل هذه الأسواق، وجرّمت تناول مثل هذه الأطعمة المعروفة بكونها بؤرا وبائية، أو لو أنها راقبت الاحتياطات الوقائية في المعامل، ووضعت لذلك اشتراطات صارمة؛ لما ظهر هذا الفيروس أصلا، ثم لو أنها تعاملت معه في مراحل ظهوره الأولى بمنطق الدولة المسؤولة (وليس الدولة الشمولية ذات الطابع السري)؛ لأمكن تدارك الأمر، ومحاصرة الوباء؛ حتى قبل أن يخرج من مدينته الأولى. ولو منعت الصين السفر الدولي مبكرا، وحذّرت العالم منه؛ لما أصبحت كثير من دول العالم المتقدم تعاني منه أشد ما تكون المعاناة، وكأنها معه تحت وطأة أكثر الحروب دمارا.

هذا إهمال متتابع له طابع الإصرار وتعمّد الإضرار، ولا يمكن وضعه في خانة البراءة بحال. فهو وإن لم يكن ـ في حقيقته! ـ تعمّدَ إضرار، فهو تصرّف يتضمّن معنى التعمد والإصرار، ويتحقق هذا المعنى بالنظر إلى حجم الضرر الذي بات يضارع أضرار الحروب الكونية؛ هذا إن لم يتفوّق عليها في بعض المجالات.

انظر إلى ما فعله هذا الوباء بإيطاليا، أو إسبانيا، أو ما فعله بالولايات المتحدة؛ فضلا عن بقية الدول المتضررة ضررا بالغا، أو التي في طريقها للدخول في جحيم المعاناة. تأمّل، لو أن الصين شَنّت حربا عسكرية عليهم؛ لم يصل حجم الضرر الذي يمكن أن تُحْدِثه إلى بعض ما هو واقع الآن. هذا على مستوى الضرر المادي المباشر، أما التداعيات الصحية والمعنوية، وما يتعلق بها من متغيرات جذرية في طبيعة الحياة، فهذه يصعب حصرها وتحديد مستويات الدمار فيها.

هذا إهمال متتابع له طابع الإصرار وتعمّد الإضرار، ولا يمكن وضعه في خانة البراءة بحال لكل هذا، لا يجوز ـ بأي حال، وتحت أي مبرر ـ أن يتعامل العالم مع الصين عام 2021؛ كما كان يتعامل معها عام 2019، لا يجوز أبدا أن تخرج الصين من هذا الوباء كما دخلت؛ فضلا عن أن تخرج بمكاسب فارقة (متعلقة بموازين القوى، وحسابات الاقتصاد)؛ كما هو المتوقع الذي بدأت ملامحه في التحقق الآن.

يجب التصدي للنفوذ الصيني وللنموذج الصيني بقوة، وبتكاتف دولي واسع النطاق. من غير المعقول، كما أنه من غير المقبول، أن تتسبب السياسات الصينية الخرقاء، واللاّإنسانية، بكل هذا الدمار الكوني، وأن يُنْشِب فيروسها اللعينُ أنيابَه في شرايين العالم المتقدم وأوْرِدَتِه، فضلا عن بقية العالم، ثم لا يفعل هذا العالم المُعْتدَى عليه شيئا تجاه المسؤول الأول عن كل هذا الدمار المستطير!

مقاومة ومعاقبة النموذج الصيني، مسؤولية الجميع. فهي وإن كانت مسؤولية العالم الأول ـ بحكم ما يمتلكه من نفوذ/ قوة/ قيادة عالمية ـ، فهي أيضا مسؤولية كل دول العالم، بل وكل شعوب العالم؛ حتى إن المسؤولية لتقع على عاتق كل فرد بما يستطيع.

وحيث إن مقاومة ومعاقبة الصين/ النموذج الصيني هي مسؤولية دول ومؤسسات وأفراد، فالمقاومة والمعاقبة لا بد وأن تكون على كل المستويات، وفي كل الميادين، وعلى امتداد اللحظة، وإلى أجل غير مسمى؛ حتى يتمكن العالم من تحطيم هذا النموذج، أو على الأقل، محاصرته وتعقيمه (من العقم)، ومنعه من التناسل: التمدد سياسيا وعسكريا واقتصاديا وثقافيا، ولا سيما التمدد الثقافي (ترويج النموذج) حيث هو التمدّد الذي يحمل في طياته ما هو أعظم خطرا من هذا الفيروس.

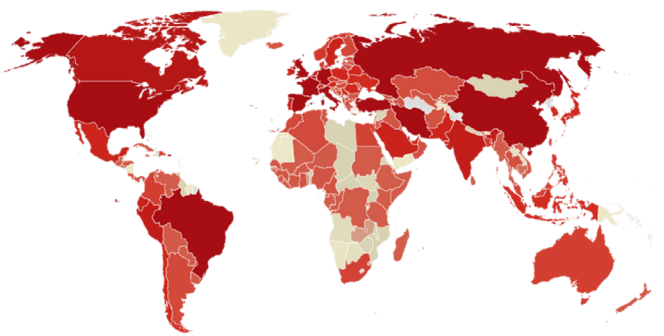

لا أحد محصن من الاعتقال.. الحياة للأويغور في تركستان الشرقية

تشهد منطقة شينجيانغ الأويغورية ذاتية الحكم في الصين حاليًا انتهاكات غير مسبوقة في مجال حقوق الإنسان، حيث تم احتجاز ما بين مليون وثلاثة ملايين من الأويغور المسلمين، والقازاق والأقليات الأخرى بدون تهمة أو محاكمة فيما يسمى بـ «معسكرات إعادة التعليم». بعد كتابة المدونة، كتب خبير في ثقافة الأويغور ويلقي الضوء على ما يشبه الحياة لمن هم داخل المنطقة.

تخيل عالماً تتم فيه مشاهدة كل حركة لك. حيث تتم مراقبة من تلتقي به ومن تزوره وحتى ما تتحدث عنه. حيث يمكن إخراجك من الحافلة في منتصف الرحلة أو سحبك من سيارتك عند نقطة تفتيش، حيث يتم فحص متعلقاتك وهويتك ووجهك وبصمات أصابعك والقزحية عدة مرات في اليوم، وحيثما تكون محتويات هاتفك يمكن أن يرسلك إلى السجن لبقية حياتك.

هذا هو الواقع الجديد لأكثر من 10 ملايين من الأويغور في شينجيانغ (إحصاء صيني، في الواقع عدد الأويغور أكثر من ذلك بكثير)، منذ أن تم استدعاء الحاكم السابق للتبت، تشن تشوانغو لتولي رئاسة الحزب الشيوعي في أعين شي جين بينغ والصينيين، ثاني أكثر مقاطعات الصين إشكالية في عام 2017.

وشهد وصوله البيانات البيولوجية والحمض النووي المحصود من كل الأويغور في المنطقة، وكميات لا تحصى من معدات المراقبة، وأميال من الأسلاك الشائكة والمبارزة الأمنية، ومراكز الشرطة التي بنيت في كل زاوية. الأمر الأكثر إثارة للقلق من كل هذا مجتمعة هو أن السلطات قامت ببناء شبكة واسعة من المعسكرات التي تم فيها سجن ما يصل إلى ثلاثة ملايين من الأويغور خارج نطاق القضاء بسبب «الجرائم» مثل «اللحى» أو التنانير الطويلة أو الحجاب أو مجرد امتلاك حلية. نقش بالخط العربي.

تمضي أيام تتساءل عما إذا كان أحد رجال الشرطة كل 500 متر يمكن أن يصفك بأنك «خطير» أو «مشبوه» أو ببساطة شخص لمشاهدته، والخروج من البيت لمدة خمس دقائق لشراء علبة حليب يمكن أن يرسلك إلى معسكر. في المرة القادمة التي قد يسمع فيها أقرباؤك منك عندما تفاجئهم بمكالمة بعد ذلك بعام كمكافأة على حفظ خطابات الرئيس باللغة الصينية، وهي لغة ليست لغتك الأم. أول محادثة معهم بعد كل هذا الوقت تتساءل عما إذا كنت ميتًا أو على قيد الحياة هي دقيقتين في اللغة الجديدة التي كنت تدرسها لكل ما تستحق أن تستحق هذه المكالمة، مليئة بالثناء للحزب وتعبيرات الامتنان إلى شي جين بينغ لمنحهم فرصة «التدريب المهني».

تمضي الليالي في الاستماع للأصوات على الدرج. هل هي جارة عائدة من العمل، أو صديق قادم للاتصال، أو شرطة قادمة للتحقق من دفتر الملاحظات الذي ستكتب فيه المجيء اليومي وذهاب الناس عند هبوطك؟ ستقوم الشرطة المسلحة بإغلاق باب منزلك الأمامي أثناء قيامهم بتفتيش منزلك بحثًا عن آثار الكتب التي كتبها مؤلفون محظورون أو مصاحف قديمة أو هواتف ثانية تحتوي على تطبيقات محظورة لا تجرؤ على إعلانها في الشارع. إذا كنت محظوظًا للغاية، فسيقررون أن يأخذوك بعيدًا، ربما في البداية إلى معسكر «إعادة

التعليـم»، قبـل أن يقـرروا مـا إذا كانـت «جرائمـك» تسـتحق عقوبـة أشـد، سـيتم طـرد عائلتـك بإجـراءات موجـزة، فسـيكون البـاب مغلقـة، وسـيكون عليهـم البحـث عـن ملجـأ مـع الجيـران أو الأصدقـاء حتـى يسـتقر الغبـار.

لا أحـد محصـن مـن الاعتقـال. يبـدو أنـه لا يوجـد أسـاس منطقـي واضـح. إن المطربيـن والراقصيـن والمعلميـن والأطبـاء والأكاديميـين ليسـوا محصنيـن واختفـى الآلاف، وهـم أنفسـهم أعضـاء مخلصـون في الحـزب، حتـى لا يعـودوا حتـى يومنـا هـذا.

مقاطعـة شـينجيانغ، موطـن الأويغـور وثلاثـة أضعـاف مسـاحة فرنسـا، هـي جسـر رئيسـي بيـن الصيـن وأوروبـا في سـعي بكيـن لإعـادة بنـاء طريـق الحريـر الجديـد لتجارتهـا مـع بقيـة العالـم. في هـذا قـد يكـون هنـاك دليـل على جـولات. يتـوق العديـد مـن الأويغـور إلـى وطنهـم وينظـرون مطـولاً على الجانـب الآخـر مـن الحـدود إلـى «الحواجـز»، والتـي اكتسـبت جميعهـا الاسـتقلال خـلال الـ 25 سـنة الماضيـة.

قـد يفسـر الإسـلام أيضـا جزئيـا ضـراوة الإجـراءات الصارمـة، لأن الأويغـور هـم في الغالـب مسـلمون ويمارسـون دينهـم بدرجـات متفاوتـة مـن التقـوى. فـر البعـض مـن الصيـن للقيـام بأنشـطة لنيـل حقوقهـم.

لكـن لا شـيء يفسـر حقًـا حملـة التوطيـن القاسـية منـذ أن أزال الرئيـس شـي جيـن بينـغ الحـدود الزمنيـة الرئاسـية في عـام 2018، جاعـلاً نفسـه زعيمًـا مـدى الحيـاة.

لقـد جعـل مهمتـه القمـع ليـس فقـط الإسـلام، ولكـن كل دين بقـوة وعـزم لـم يـره أحـد منـذ مـاو. لـم يتـم هـدم المسـاجد فحسـب، بـل تـم هـدم الكنائـس والمعابـد البوذيـة في جميـع أنحـاء الصيـن، وسـجن القـادة وأجبـروا التجمعـات على تـلاوة الشـعارات والملحديـن وهـم يعبـدون.

تـم حرمـان جميـع الأويغـور مـن جـوازات السـفر وحقـوق السـفر الخاصـة بهـم في عـام 2016، وأولئـك الذيـن تمكنـوا مـن الفـرار، فعلـوا ذلـك عبـر الـدول الإسـلامية التـي سـرعان مـا سـقطت تحـت تعويـذة بكيـن. تـم تنفيـذ أوامـر إعـادة الأويغـور إلـى الوطـن بوحشـية، ممـا أدى إلـى فصـل العائـلات والأطفـال في الجـولات التـي تلـت ذلـك. أولئـك الذيـن هربـوا فـروا إلـى بلـدان ثالثـة بـرا أو بجـوازات سـفر مـزورة، وبعضهـم يجـرف الأطفـال المهجوريـن أثنـاء ذهابهـم.

والكثيـر منهـم موجـودون الآن في تركيـا أو دول أوروبيـة متعاطفـة، يعانـون مـن الصدمـة والاكتئـاب وعديمـي الجنسـية. إنهـم يتحدثـون باسـتمرار عـن الوطـن، والأطفـال، والزوجـات، والأزواج الذيـن تركوهـم وراءهـم والذيـن لـم

يعـد بإمكانهـم التواصـل معهـم خوفـاً مـن الخطـر الـذي قـد يسـببه لأقاربهـم. إن معرفـة شـخص مـا في تركيـا، أو إحـدى الـدول الـ 26 المحظـورة للأويغـور، تكفـي لاحتجازهـم في المعسـكر؛ لكـن التواصـل معهـم يمكـن أن يجعلـك في السـجن مـدى الحيـاة.

تحدثـت إلـى عزيـزة تعيـش الآن مـع 50000 مـن الأويغـور في اسـطنبول. لقـد قامـت بــ «اختيـار صـوفي» المفجـع عندمـا هربـت مـن شـينجيانغ في 2018، بعـد أن تـم تقريـب زوجهـا وعرفـت أنهـا سـتكون التاليـة. هربـت مـع ابنتيهـا اللتيـن مـا زالتـا تحمـلان جـوازات سـفر، لكنهـا أُجبـرت على تـرك طفلهـا البالـغ مـن العمـر سـبع سـنوات والـذي لـم يكـن لديـه جـواز سـفر مـع الجيـران. سـرعان مـا نقلـت الحكومـة ابنتهـا إلـى دار للأيتـام. إنهـا تعـرف أنهـا لـن تـرى زوجهـا مـرة أخـرى أبـدًا، وتجلـس بألـم في إصبـع الصـورة الصغيـرة التـي تركتهـا لفتاتهـا الصغيـرة. اختفـت جميـع الصـور ومقاطـع الفيديـو مـن هاتفهـا بعـد اسـتعادة رقمهـا في الوطـن.

حسـرة عزيـزة لا نهايـة لهـا، لكنهـا ليسـت وحدهـا. هـذه هـي الحيـاة لمعظـم الأويغـور الذيـن تـم فصلهـم مـن جذورهـم وحياتهـم.

يسـتمر قمـع الحكومـة الصينيـة بسـرعة في شـينجيانغ. منـذ عـام 2016، حُكـم على مـا لا يقـل عـن ثلاثـة ملاييـن مـن الأويغـور خـارج نطـاق القضـاء بــ «إعـادة التعليـم»، مـن أولئـك الذيـن تـم الإفـراج عنهـم، تـم إرسـال الغالبيـة إلـى المصانـع لصنـع ملابـس أو مكونـات لشـركات غربيـة ذات أسـماء كبيـرة، وبعضهـم على علـم توظيـف السـخرة الأويغوريـة والعديـد مـن الآخريـن الذيـن لا يعرفـون حتـى الآن. مـع البيانـات البيولوجيـة لـكل الأويغـور الآن على قاعـدة بيانـات، يخشـى نشـطاء حقـوق الإنسـان وبالطبـع الأويغـور في الشـتات بالكامـل على سـلامة أسـرهم وأصدقائهـم على يـد حكومـة لـم تكـن لديهـا مخـاوف مـن الاسـتيلاء على أعضـاء السـجناء السياسـيين.

بالنسـبة لعزيـزة والآلاف مـن أمثالهـا، يسـتمر العـذاب ولا يبـدو أن هنـاك نهايـة في الأفـق.

«من الخفاش إلى آكل النمل».. لماذا تنشأ الفيروسات القاتلة في الصين؟

شادي عبد الحافظ (محرر)

«إنه سارس وقد عاد مجددا»، هكذا يكتب لي وينليانغ، طبيب العيون الصيني الذي يعمل في مستشفى ووهان المركزي، عبر مجموعة تواصل بين أطباء المدينة نفسها في التطبيق الصيني الشهير «وي تشات». يبادر بعض الرفاق من مستشفيات أخرى بالقول إنهم تعرّضوا لحالات شبيهة، أكثر تردُّدا من المعتاد، تتضمّن التهابا رئويا حادا سرعان ما يتطوّر سريعا متطلبا عناية مركزة. نحن الآن في أواخر ديسمبر/كانون الأول من العام 2019، الحيرة تُسيطر على الأجواء شيئا فشيئا والتوتر يزداد، لكن خلال أيام قليلة سيتضح أنه ليس «سارس»، بل هو قاتل جديد.

نافخ الصافرة

لفهم الأمر، يمكن أن نعود معا إلى شهر ديسمبر/كانون الأول من العام 2002، قبل تلك النقطة من تاريخنا كان العالم يتعامل مع الفيروسات التاجية (الكورونا) التي تُصيب الجهاز التنفسي على أنها شيء حميد يتسبّب للبشر في نزلات البرد المعتادة والتي تتطلّب أسبوعا فأقل لكي تذهب إلى حال سبيلها، لكن ذلك كان قبل أن يتحوَّل الأمر إلى كارثة طبية، نتحدث هنا عن المتلازمة التنفسية الحادّة الوخيمة، «سارس» (SARS)، الذي ظهر في شمال الصين، وتخطّى حدودها خلال ثلاثة أسابيع فقط ليصل إلى ثمانية آلاف شخص حول العالم، ويتسبّب في وفاة أكثر من ثمانمئة منهم.

لكن الأكثر دفعا للخوف بالنسبة لتلك المجموعة من الأطباء الصينيين كان أن «سارس» أصاب وقتل الكثيرين من متخصصي الرعاية الصحية والذين كانوا على اتصال مباشر مع المرضى، وبالتالي اهتم وينليانغ بتحذير زملائه، لكنه للأسف كان إحدى ضحايا «كورونا المستجد» حيث وافته المنية في السابع من فبراير/شباط، كان ذلك بعد أن احتجزته قوات الأمن الصينية بتهمة ترويج الشائعات. لُقِّب وينليانغ عالميا بـ «نافخ الصافرة»، الرجل الذي أطلق إشارة التحذير الأولى.

ظهر كلٌّ من «سارس» و«كورونا المستجد» في الصين، ولو وسّعت من نظرتك قليلا فستجد أن أفريقيا جنوب الصحراء تعاني أيضا -على فترات- من ظهور أوبئة جديدة كليا، خذ الأيبولا على سبيل المثال قبل عدة أعوام، يدفع ذلك بنا لتساؤل مهم، وهو في الحقيقة السبب في حالة توتر عام عالمي تجاه الصين تحديدا: لِمَ تستمر الأوبئة الجديدة بالظهور في مناطق كهذه تحديدا؟ هل بسبب المناخ أم سلوك الأشخاص أم شيء آخر؟

ملوك التحوّر

حسنا، لفهم مدى عمق الأمر دعنا نبدأ من الفيروسات التاجية، «سارس» أو «كورونا المستجد» على سبيل المثال، إنها كائنات بسيطة للغاية، فقط تتكوّن من غلاف يُحيط حمضا نوويا يحمل شفرة تُمكّن الفيروس

من نسخ نفسه داخل الخلايا الحية، حينما يدخل «كورونا المستجد» عبر أنف أحد المرضى فإنه يرتبط بالمستقبلات الموجودة خارج خلايا مجرى التنفس وصولا إلى الرئة، يحدث ذلك الالتصاق عبر تلك البروزات البروتينية (Spike Protein) الموجودة على سطحه (بطريقة تشبه القفل والمفتاح)، تسحبه تلك المستقبلات إلى داخل الخلية وهناك يبدأ عمله بإجبار منظومتها على تصنيع أجزائه، ثم يُعاد تركيب تلك الأجزاء مرة أخرى لصناعة فيروسات جديدة، المئات منها وربما الآلاف تخرج من الخلية محطمة إياها، ثم تنتشر في خلايا أخرى بالطريقة نفسها.

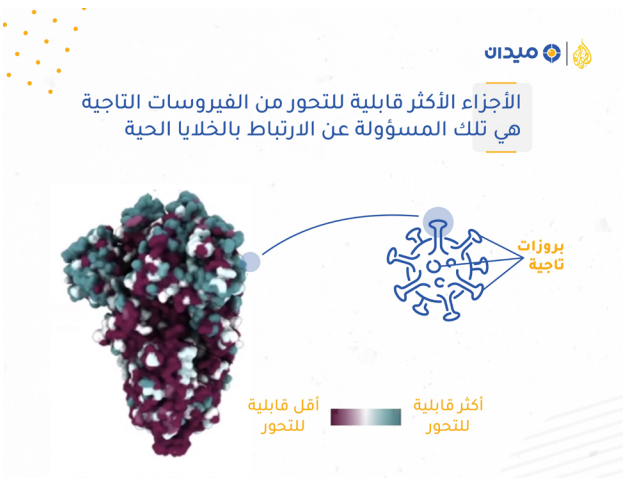

في قط الزباد، وهو حيوان ليلي رشيق الجسم يعيش بشكل رئيسي في آسيا الاستوائية وأفريقيا، يحدث الشيء نفسه، وحينما يُصاب بأحد الفيروسات التاجية (الكورونا) فإنها تتكاثر بالطريقة نفسها، لكن في أثناء تكوُّن تلك الفيروسات الجديدة في خلايا قط الزباد الرئوية قد يحدث أن تتغير تركيبة بعض أجزاء الفيروس، وبسبب بساطة تركيبه، فإن طفرة طفيفة في الحمض النووي الخاص به، وهو أمر طبيعي، يمكن أن يصنع تغيرا كبيرا. في العادة يتسبّب هذا التغير في موت الفيروس، وقد لا يكون ذا أثر، لكن في البعض الآخر من الأحيان النادرة يحدث أن تتغير البروزات التاجية للفيروس بشكل يسمح لها أن تُصيب كائنا آخر غير هذا القط.

في الحالات العادية، قد ينتقل الفيروس الخاص بقط الزباد للبشر ثم يمر بأجسامنا دون ترك أثر، لأنه لا يتمكّن من الارتباط بأي نوع من المستقبلات في خلايا مجرانا التنفسي، لكن في حالات خاصة ونادرة جدا يمكن أن يتحوّر البروز التاجي الخاص بالفيروس بحيث يتمكّن من الارتباط بالخلايا البشرية الرئوية، هنا تتغير قواعد اللعبة، لقد أصبح الفيروس قادرا على العبث بأجسام البشر. عادة ما يكون الانتقال الأول من حيوان إلى الإنسان هو رحلة واحدة فقط، أي إن هذا المصاب لا يتمكّن من نقل المرض إلى آخرين، لكن يحدث في حالات قليلة أن يتمكّن الفيروس من التنقل بين البشر.

عائلة كورونا الكبيرة

نعرف أن هناك سبعة أنواع فقط من الفيروسات التاجية تُصيب البشر، أربعة منها تُصيبنا بنحو 10-15٪ من نزلات البرد المعتادة، وثلاثة منها خطيرة، الثلاثة حدثت بفعل قفزات مشابهة، «سارس» قفز إلى البشر من قط الزباد، و«ميرس» (MERS)، أو المتلازمة الشرق أوسطية التنفسية الحادة الوخيمة، قفز من الجِمَال في السعودية عام 2014، وأمكن للعلماء تتبُّع الجينوم الخاص بكورونا المستجد وصولا إلى الخفافيش، لكن رغم ذلك نعرف الآن كائنا آخر ربما كان عائلا وسيطا حمل هذا الفيروس إلينا، إنه آكل النمل الحرشفي.

هناك في الواقع آلاف الأنواع من الفيروسات التاجية مثل «كورونا المستجد»، أصولها تمتد إلى الخفافيش والطيور، وتتفرع إلى أربع مجموعات في نطاق واسع من عالم الحيوان، ربما قد تتفاجأ حينما نقول لك إن «سارس» و«ميرس» لم يكونا فقط الفيروسات التاجية التي عبرت من الحيوانات إلى البشر خلال العقدين الماضيين قبل «كورونا المستجد»، هناك نوعان إضافيان يسمّيان HCoV-OC43 و229E-HCoV عبرا أيضا إلى البشر، لكنهما حميدان، يُسبِّبان نزلات برد عادية.

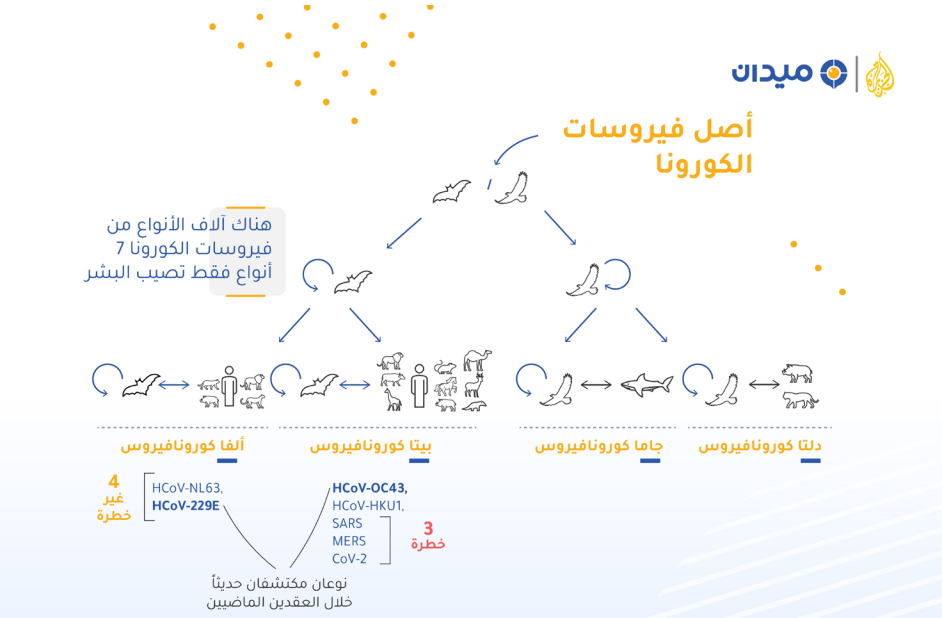

إنه خط سير التطور الطبيعي للأشياء، بعد التحوّرات تمضي لحال سبيلها لأنها غير مفيدة أو ضارة للكائن، لكن بعضها سيبقى لأن البيئة تسمح بوجوده وتدفعه للازدهار. لذلك فإنه كان من المُتوقَّع بعد «سارس و«ميرس»، كفيروسات خطيرة، أن تحدث قفزة مماثلة ولكن أخطر، إنها فقط نظرية الاحتمالات المعتادة وهي تلعب أبسط أدوارها. هذا هو ما دفع بيل جيتس، والكثيرين من علماء الفيروسات وعلم الأوبئة في الحقيقة لكنك لا تسمع أصواتهم كثيرا، للتحذير من أن العالم غير جاهز كفاية لفيروس يحمل صفات مثالية للانتشار والإصابة ويمتلك قدرة على تحقيق عدد وفيات يُقدَّر بـ 30 مليون شخص حول العالم فقط خلال أقل من سنة واحدة.

هناك -في الحقيقة- الكثير من الأمراض الفيروسية الخطيرة حيوانية المنشأ، على سبيل المثال، كان مرض فيروس إيبولا هو حالة نموذجية لانتقال فيروس قاتل من خفافيش الفاكهة من الفصيلة «بتيروبوديدايهي» إلى الإنسان، بدأ المرض في الظهور سنة 1976 في منطقتَيْ نزارا بالسودان ويامبوكو بجمهورية الكونغو الديمقراطية بالقرب من نهر يُدعى إيبولا. فيروس نقص المناعة البشرية كذلك هو مرض حيواني المنشأ انتقل إلى البشر من الشيمبانزي، أما الآن فقد تحوَّل إلى مرض إنساني منفصل، ويعتقد أن الإنفلونزا الإسبانية التي ظهرت عام 1918 وقتلت نحو 50 مليون شخص كانت كذلك من منشأ حيواني، في الواقع فإن معظم أنواع الإنفلوانزا التي نعرفها كانت قادمة من الطيور أو الحيوانات التي استأنسها البشر.

ثعابين في أقفاص

حسنا، يعني ما سبق أن البيئات التي تجتمع فيها الحيوانات مع البشر بدرجة من الكثافة والتلاصق تعطي احتمالات أكبر لقفزة فعالة لأحد الفيروسات، وهنا تظهر أسواق الحيوانات، لكن في الصين تحديدا فإن الأمر يتجاوز الحد الطبيعي، يمكن هناك أن تجد عددا كبيرا من الحيوانات التي تُباع لغرض الأكل على عكس المعهود، سلاحف وخفافيش وآكل نمل حرشفي وقطط وكلاب وثعابين وأنواع من الحشرات، وغيرها، يعطي ذلك فرصة أكبر من المعتاد في حالة الطيور والأبقار مثلا، والتي ما زالت تُمثِّل خطرا أيضا، للإصابة بأنواع جديدة من الفيروسات.

تبدأ حكاية الشعب الصيني مع الحياة البرية في ستينيات وسبعينيات القرن الفائت، فبينما كانت

المجاعة تفتك بمئات الملايين من البشر سمحت الحكومة الصينية لهم بالاتّجار في الحيوانات بأنواعها، في أثناء ذلك بحث الناس عن أي طريق لسد جوعهم، وهنا ظهرت الحياة البرية بكل ما تحوي من حيوانات، بعد سنوات عدة نشأ نوع جديد من التجارة البسيطة في الحياة البرية والذي ساعد الكثيرين من الناس على تجاوز الجوع، هنا قامت الحكومة الصينية بدعم هذا التوجُّه عبر عدة قوانين منها «قانون حماية الحياة البرية» في الثمانينيات.

فتحت تلك القوانين الباب لتجارة الحياة البرية أن تنتقل من مجرد محاولات منزلية بسيطة إلى سوق هائل بقيمة 150-200 مليار يوان صيني، خاصة أن القوانين الجديدة كانت دائما ما تحمي هؤلاء الذين يودّون إدخال حيوانات جديدة إلى السوق، وكانت تفتح الباب جغرافيا للمزيد من النشاط، تأصل ذلك في ثقافة الشعب الصيني بدرجة ما، فعلى الرغم من أن الأطعمة غير الاعتيادية غالبا ما توجد حاليا فقط في الطبقات الغنية، فإنها جعلت من الممكن أن تجد في كل الأسواق غزالات إلى جوار دببة إلى جوار تماسيح وطواويس وفئران ونعام مع أنواع متعددة من البط.

يرفع ذلك من فرص انتقال فيروس ما من حيوان إلى آخر أو إلى البشر، هناك مئات الآلاف من الفيروسات التي تتجوّل في عالم الحيوان، ويمكن لأحدها أن يتحوّر بشكل يجعله قادرا على إصابة البشر الذين يتجولون بدورهم هنا أو هناك، حدث ذلك من قبل وسوف يحدث مستقبلا، لكن على الرغم من أن فكرة التجارة في حيوانات متنوعة هي سبب رئيسي في ظهور هذا النوع من الفيروسات في الصين، فإنها لا تشرح الأمر بشكل كامل، ذلك لأن هناك أسبابا أخرى إضافية على الأهمية نفسها، ولكن أعمق.

العالقون على خط الاستواء

يمكن مثلا أن نتأمل عدد الذين انتقلوا إلى الحياة الحضرية في جنوب شرق آسيا وأفريقيا خلال العقد الأول من القرن الحالي، إنه 200 مليون نسمة، نتحدث هنا عن دولتين بحجم مصر، ويعني الانتقال للحياة الحضرية أن تقوم الدولة بإزالة مساحات شاسعة من الغابات، ما يقرّب بين البشر والحيوانات التي أجبرها صغر مساحة الغابة على التزاحم قريبا من البشر.

وكان باحثون من جامعة ستانفورد قد أشاروا مؤخرا بالفعل إلى أن أوغندا، على سبيل المثال، تُمثِّل نموذجا لتلك الحالة، وذلك لأن توسّع المواطنين في إزالة الغابات من أجل بناء المنازل وزراعة الأراضي الجديدة رفع من كثافة الرئيسيات في محيط أراضيهم ومنازلهم، ما رفع بدوره من إمكانية انتقال الفيروسات من تلك الرئيسيات إليهم، حتى مع اتخاذهم التدابير اللازمة للوقاية من قفزات فيروسية كتلك.

أما كريستين جونسون، الأستاذة في كلية الطب البيطري بجامعة كاليفورنيا، فتقول في دراسة إحصائية صدرت فقط قبل أيام إنه لو قرّرت تتبع نسب الفيروسات حيوانية المنشأ التي تُصيب الإنسان فستجد نمطا واضحا يُعبِّر عن المسافة بينك وبين الحيوان، أكثر الحيوانات نقلا للأمراض هي تلك التي قمنا باستئناسها، تليها تلك التي توجد في محيطنا مثل الخفافيش أو القوارض، تليها تلك التي يقوم البعض باصطيادها بشكل جائر. الأمر إذن بسيط، كلما اقترب الحيوان منك، اقترب الخطر.

من جهة أخرى فإن هذا الاضطراب الشديد الذي يحل بالبيئة قد يخلق أضرارا وخيمة. على سبيل المثال، كانت دراسة صدرت في منشورات الأكاديمية الوطنية للعلوم قبل عدة سنوات قد أوضحت أن هناك تهديدا ممكنا لصحة المواطنين في عدة مناطق بقارة أفريقيا جرّاء الأمراض المنقولة من القوارض، حدث ذلك بسبب

انتشار القوارض في عدة مناطق حضرية جديدة بسبب أن إزالة الغابات قضت على الحيوانات التي تتغذى على تلك القوارض، ما سمح بتكاثرها بشكل أكبر، وبالتالي ارتفعت فرصة انتقال الأمراض منها للبشر.

أضف إلى ذلك أن تلك المناطق الاستوائية عادة ما تكون فقيرة، يعني ذلك أن المواشي والطيور التي يربّيها الناس هناك ستتلقّى رعاية طبية وغذائية متهالكة، ما يفتح الباب بصورة أكبر لإصابتها بالكثير من الأمراض وبالتالي نقلها إلى البشر، خاصة أن تلك المناطق تعتمد بالأساس على زراعة الكفاف، أي نمط الزراعة الذي يهتم فقط بإنتاج الطعام الذي يكفي الأفراد في عائلة ما فقط، ما يعني أن أي اضطراب طفيف كفيل بإحداث مشكلات كبيرة لعدم وجود مخزون من المواد الغذائية للبشر أو الحيوانات.

أسلحة وجراثيم وفولاذ

في الواقع، لو تأملت الأمر قليلا لوجدت أن تاريخنا كله هو أيضا تاريخ لهذا النوع من القفزات البكتيرية أو الفيروسية من الحيوانات إلى البشر، وكلما ظهر التزاحم واضحا بيننا ظهرت الأمراض الفتاكة من جديد، في كتابه «أسلحة وجراثيم وفولاذ» يرى جاريد دياموند أن قرونا طويلة من التعايش مع الحيوانات المستأنسة في منطقة الهلال الخصيب ومحيطها الأوروبي والآسيوي كانت السبب في انتقال الكثير من الأمراض الفتاكة من الحيوانات إلى البشر ما تسبّب في مآسٍ شديدة القسوة عبر تاريخنا.

لكن حينما قرّر الأوروبيون العبور إلى الأميركتين كان ذلك التاريخ الطويل جنديا في صفوفهم، فمع الزمن تطورت لديهم مناعة تجاه بعض الأنواع الأكثر قسوة من تلك الأمراض مثل الجدري، وحينما التقوا للمرة الأولى بسكان الأميركتين الأصليين نقلوا لهم تلك الأمراض، الجدري على سبيل المثال، فأبادتهم بشكل شبه كلي، يكفيك أن تعرف أن هذا كان أحد الأسباب الرئيسية في نهاية حضارة الإنكا في أميركا الجنوبية حيث مات 90٪ من سكان تلك المنطقة بعد الاحتلال الإسباني، إنهم 18 مليون شخص!

بالطبع سوف يؤثر «كورونا المستجد» كثيرا في طبيعة علاقتنا بالحيوانات كلها خلال العقود القادمة، وربما يساعدنا ذلك التغير الذي قد يحدث على تجنُّب جوائح مستقبلية أخطر، أو ربما لا حيث إن لنا تجارب كثيرة سابقة مع الأوبئة الشبيهة كان من المفترض أن تكون تحذيرا شديدا، لكنّ أحدا لم يهتم، واستمر العالم في بناء ترساناته الحربية والسياسية بكل حماس يمكن أن تراه.

لكن المعادلة بسيطة، نعم، نحن البشر نمتلك الذكاء الكافي لتخلّل كل بقاع هذا الكوكب وفرض سيطرتنا عليها، في الواقع نحن قادرون على بناء التكنولوجيا الكافية لفعل ما نريد حرفيا، لكن الحياة البرية في هذا الكوكب تمتلك سلاحا سريا في المقابل، وهو آلاف الأنواع من الفيروسات التي يمكن في أية لحظة أن تقفز من فأر عابر أو شيمبانزي على شجرة ما إلى أحدهم، فتتسبب في جائحة شبيهة بـ «كورونا المستجد»، أو ربما أقوى، مَن يدري؟

رمضان في معسكرات الإعتقال الصينية....
الأويغور
Er.serhan

المصادر

https://goachronicle.com/

https://bitterwinter.org/

http://turkistantimes.com/

https://www.alhurra.com/

https://forbinfull.org/

https://midan.aljazeera.net/

جمعية تركستان الشرقية للصحافة والإعلام

Turkistan Voice

صوت تركستان

مجلة تركستان الشرقية
في أنحاء العالم
مجلة شهرية تصدر عن
جمعية تركستان الشرقية
للصحافة والإعلام

رئيس التحرير
بلال عزيزي

هيئة التحرير
عبد الوارث عبد الخالق
مريم عبد الملك

الإخراج الفني و الكاريكاتير
يوسف قوروم
إرشاد عبد الأحد

الإشراف
جمعية تركستان الشرقية
للصحافة والإعلام

المراسلات
Kartaltepe Mah. Geçit Sok.
No:6 Dük 2 Sefaköy K.çekmece
İSTANBUL

info@turkistanmedia.com

+90 212 540 31 15
+90 553 895 19 33